

## تفسير البحر المحيط

@ 503 ذكرى وَاُنْثَى } ، { فَجَعَلَ مِنْهُُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثَى } . انتهى . وقيل : بدأ بالأنثى ثم ثنى بالذكر ، لتنقله من الغم إلى الفرح . وقيل :  
ليعلم أنه لا اعتراض على [ ] فيرضى . فإذا وهب له الذكر ، علم أنه زيادة وفضل من [ ]  
وإحسان إليه . وقيل : قدمها تنبيهاً على أنه إذا كان العجز والحاجة لهم ، كانت عناية  
[ ] أكثر . وقال مجاهد : هو أن تلد المرأة غلاماً ، ثم تلد جارية . وقال محمد بن الحنفية  
: أن تلد توأماً ، غلاماً وجارية . وقال أبو بكر بن العربي : أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً  
 . قال علماؤنا : يعني آدم ، كانت حواء تلد له في كل بطن توأمين ، ذكراً وأنثى ؛ تزوج  
ذكر هذا البطن أنثى البطن الآخر . انتهى . .

ولما ذكر الهبة في الإناث ، والهبة في الذكور ، اكتفى عن ذكرها في قوله : { وَأَوْ  
يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا } . ولما كان العقم ليس بمحمود قال : { وَيَجْعَلُ  
مَنْ يَشَاءُ عَاقِبَةً } ، وهو قسيم لمن يولد له . ولما كانت الخنثى مما يحزن بوجوده ،  
لم يذكره تعالى . قالوا : وكانت الخلقة مستمرة ، ذكراً وأنثى ، إلى أن وقع في الجاهلية  
الأولى الخنثى ، فستل فارض العرب ومعرها عامر بن الطرب عن ميراثه ، فلم يدر ما يقوله  
وأرجأهم . فلما جن عليه الليل ، جعل يتقلب وتذهب به الأفكار ، وأنكرت خادمه حاله فسألته  
 ، فقال : بهرت لأمر لا أدري ما أقول فيه ، فقالت له : ما هو ؟ فقال : شخص له ذكر وفرج ،  
كيف يكون حاله في الميراث ؟ قالت له الأمة : ورثه من حيث يبول ، فعقلها وأصبح فعرضها  
عليهم ، فرضوا بها . وجاء الإسلام على ذلك ، وقضى بذلك علي ، كرم [ ] وجهه ، إنه عليم  
بمصالح العباد ، قدير على تكوين ما يشاء . .

كان من الكفار خوص في معنى تكليم [ ] موسى ، فذهبت قريش واليهود في ذلك إلى التجسيم ،  
فنزلت . وقيل : كانت قريش تقول : ألا تكلم [ ] وتنظر إليه إن كنت نبياً صادقاً ، كما  
كلمه موسى ونظر إليه ؟ فقال لهم الرسول عليه السلام : ( لم ينظر موسى إلى [ ] ) ، فنزلت  
: { وَمَا كَانَ لِيَشْرَه أَنْ يُكَلِّمَهُهُ اللَّهُ } ، بياناً لصورة تكليم [ ] عباده أي  
ما ينبغي ولا يمكن لبشر إلا يوحى إليه أحد وجوه الوحي من الإلهام . قال مجاهد : أو النفث  
في القلب . وقال النقاش : أو وحي في المنام . وقال النخعي : كان في الأنبياء من يخط له  
في الأرض ، أو بأن يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للمتكلم جهة ولا حيزاً ، كموسى عليه السلام  
 ، وهذا معنى { مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } : أي من خفاء عن المتكلم ، لا يحده ولا يتصور بذهنه  
عليه ، وليس كالحجاب في المشاهد ، أو بأن يرسل إليه ملكاً يشافهه بوحى [ ] تعالى ، قاله

ابن عطية . وقال الزمخشري : وما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا على ثلاثة أوجه : .  
إما على طريق الوحي ، وهو الإلهام والقذف في القلب والمنام ، كما أوحى إلى أم موسى  
وإلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده . وعن مجاهد : أوحى الله إلي داود عليه  
السلام في صدره ، قال عبيد بن الأبرص : % ( وأوحى إلى الله أن قد تأمروا % .  
با بن أبي أوفى فقامت على رجل .

.  
% )

أي : ألهمني وقذف في قلبي . .

وإما على أن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه ،  
لأنه في ذاته غير مرئي . وقوله : { مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } مثل ، أي : كما يكلم الملك  
المحتجب بعض خواصه ، وهو من وراء حجاب ، فيسمع صوته ولا يرى شخصه ، وذلك كما كلم الله  
موسى ويكلم الملائكة . .

وإما على أن يرسل إليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك إليه ، كما كلم الأنبياء غير موسى  
انتهى ، وهو على طريق المعتزلة في استحالة رؤية الله تعالى ونفي الكلام الحقيقي عن الله .

وكل هذه الأقسام الثلاثة يصدق عليها أنها وحي ، وخص الأول باسم الوحي هنا ، لأن ما يقع  
في القلب على سبيل الإلهام يقع دفعة واحدة ، فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى . وقيل :  
{ وَحْيًا } كما أوحى إلى الرسل بواسطة